مجلّة اللغة العربيّة المجلّد: 24 العدد: 3 السّنة: الثّلاثيّ الثّالث 2022 ص: 757-774

قراءة في القسم الثالث من كتاب مقالات الإسلاميين للدكتور أحمد الرفاعي شرفي

Reading in the third section of the book Islamists articles For Dr. Ahmed Al-Rifai Shorfi

أ. عبد الكريم طبيش♦

تاريخ الاستلام: 2020-08-30 تاريخ القبـول:2021-04-01

ملخّص: هذه المقالة عبارة عن قراءة في القسم الثالث من كتاب" مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد"، جمع مقالات هذا الكتاب أحمد الرفاعي شرفي بهدف محاولة التأسيس لنظرية الأدب الإسلامي، وضح من خلالها مفاهيم أدبية ومعايير جمالية أصيلة، وفند جملة أخطاء موجودة في الساحة الأدبية.

ما محتوى هذه المقالات؟ وإلى أي مدى يعتبر الرفاعي بعمله هذا قد نجح في تقديم بدائل دراسية نقدية يؤدي توظيفها وتطبيقها إلى إعادة المكانة الحقيقية للأديب والناقد؟

كلمات مفتاحيّة: أحمد شرفي الرفاعي؛ مقالات؛ الأدب؛ النقد؛ النظرية.

Abstract: This article is a reading of articles collected by Ahmad Sharafi Al-Rifai of Islamists in the field of literature and criticism with the aim of trying to establish the theory of Islamic literature, through which he clarified literary concepts and original aesthetic standards, and refuted a number of errors found in the literary arena. What is the content of these articles? And to what extent is Al-Rifai considered by this work to have succeeded in presenting alternatives to critical study, the use and application of which would restore the true status of the writer and critic

Keywords: Ahmad Al-Rifai Shorafi; articles; literature; Islamists; theory;

♦المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، البريد الالكتروني:
karroumfedj@gmail.com (المؤلّف المرسل)

1. المقدّمة : يجب أن تحتوي مقدّمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته. (مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد) كتاب ألفه الدكتور أحمد شرفي الرفاعي[1] رحمه الله، في ثلاثة أقسام، وهو كتاب بطبعتة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان عام 2009م. تناول هذا الكتاب نظرة الباحثين الإسلاميين لقضيتي الأدب والنقد العربي في العصر الحديث، وهي من المواضيع المستجدة المطروحة على بساط المجادلة بين نفر من أدباء العرب الذين أجهدوا أنفسهم في إخضاع الأدب العربي الحديث لمقاييس المنهج الغربي في النقد نتيجة سيطرة الفكر الأوروبي عالميا، وآخرين تصدوا لهم خوفا على الشخصية العربية الاسلامية من التشوه والذوبان. قسم المؤلف كتابه إلى أقسام ثلاثة، وجعل لكل قسم عنوانا، فكان القسم الأول منه بـ: مقالات الاسلاميين في الأدب والنقد (الأدب الوافد). أما القسم الثاني فكان بعنوان: مقالات الاسلاميين في الأدب والنقد) الأدب الاسلامي).

وكان القسم الثالث بعنوان: مقالات الاسلاميين في الأدب والنقد (النقد الأدبي الاسلامي)، وهو القسم المعني بهذه القراءة.

يشتمل القسم الثالث من كتاب الدكتور أحمد الرفاعي شرفي (النقد الأدبي الاسلامي) على مقدمة ومجموعة من مقالات ودراسات ومحاضرات بقلم كوكبة من أدباء الأمة العرية في العصر الحديث أجمعوا رأيهم وجاؤوا بمضامين متعلقة بالأدب الإسلامي ونقده، ونشروها بمختلف وسائل دور النشر من جريدة وكتاب ومجلة، وهي مقالات مختارة بعناية تامة تهدف إلى ضرورة ري بذور أسس نظرية الأدب الإسلامي وإحياء أصوله ليعود إلى خدمة الإنسانية من جديد وكما كان، لأنه غائب عن الساحة الثقافية العربية الإسلامية، ثم خلاصة في نهاية المطاف.

2. مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد

1.2 **المقدمة:** افتتح الدكتور أحمد الرفاعي شرفي مقدمته ـ التي كانت في حدود خمس صفحات ـ بأربعة أسئلة دقيقة، ألمح من خلال محتواها إلى تطابق نظرته للأدب مع دعوة المحافظين على تراث الأمة الإسلامية، وكانت بالترتيب كالآتي:

- ما هي طبيعة عمل الناقد؟
- ما هو هدف النقد؟
- متى يتكامل النقد مع الأدب؟
- من هو الناقد؟

وللإجابة عن ذلك اعتبر الكاتب الإنسان يخالطه الغموض ويعتريه الخلط بين وظائف النقد ومستوياته ومعاييره وهو يؤدي واجب القراءة والدراسة للأعمال الأدبية المتنوعة، وأرجع سبب ذلك إلى نقّاد لا يتمتعون بملكة التمييز بين أنواع الدرس والقراءة والتصنيف والتقويم[2]. ولتوضيح قيمة النقد وضرورة تكامل جهود الأديب والناقد، لجأ الرفاعي إلى عقد مقارنة بين الناقد والطبيب الجادين، باعتبار أن النقد مسؤولية وأمانة وواجباً يؤديه الناقد وهدفه في دلك: التوسط النزيه الكفء بين الأديب والقارئ وربط علاقات التفاعل والتكامل بينهما، وخلص الرفاعي شرفي إلى: موقف ودعوة. أما الموقف فقد تمثل في إصدار حكمه على الأديب غير الجاد بصفة خيانة الإنسانية، وذلك ما توجزه لنا العبارة الآتية:(إن الأديب الذي يرسم هذه الصورة المشينة للمرأة ويرغّب النّاس فيها (وأشار إلى صورة امرأة أفقدها السّكر لم يتردد النقد غير الأخلاقي في تحسين صورتها) خائن للإنسانية وللفكر والجمال بعد خيانته لدينه)[3]. أما الدعوة فتمثلت في وجوب وخز ضمائر النقاد الإسلاميين؛ أولئك الذين تواكلوا وأخلوا ساحة الكلمة والفكر؛ وهي إحدى ساحات العبادة والعمل لله والحق ـ وتركوها عرضة للأوهام والأخطاء، ولا عذر لهم في ذلك لكونهم يملكون القدرة على تقديم بدائل دراسية ونقدية للبشرية كلها، وحينئذ ستبدد أوهام وأخطاء انتشرت، ويعود الاعتبار للكثير من الأدباء المظلومين، وستستريح الإنسانية من شرور العديد من أدباء انطلق فكرهم من فلسفة مادية تشكيكية وإباحية، وقد وصفهم الرفاعي بالمتورمين فكريا.

2.2 المقالات: يحتوي هدا القسم الموسوم "النقد الأدبي الإسلامي" على مقالات ذات أحجام متفاوتة تزيد على الثلاثين مقالة، مختارة بدقة وعناية، تصب مضامينها في مربع خدمة الهدف الذي من أجله تم تأليف هذا الكتاب – بأقسامه الثلاثة – الذي يُعدّ من أهم الأعمال في العصر الحديث في هذا المجال، لقد رفع الرفاعي شرفي

باختياره لمثل هذه المقالات لافتة تدعو إلى ضرورة حرص الأدب والنقد على تحصين البشرية والحفاظ عليها من شرور أولئك الذين اعتبروا الأدب والنقد هواية ورغبة بغير علم ولا أخلاق وعالجوا قضايا البشرية المختلفة، ولا شك فهي دعوة لاستنهاض همم النقاد الإسلاميين ووخز ضمائرهم حتى يضطلعوا بالمسؤولية المنوطة بهم إزاء البشر ويكونوا من المؤهلين الجادين والواعيين برسالة النقد وقيمة الكلمة خاصة في عصرنا الحاضر. أعتقد أن أحمد الرفاعي شرفي لم يقدم للقارئ كل ما جادت به أقلام الإسلاميين بل اقتصر في هذا القسم من مؤلفه على أكثر من ثلاثين مقالة اعتبر أصحابها من الشخصيات العربية والإسلامية المعروفة بوقوفها في وجه محاولات أولئك المناهضين للتراث العربي الإسلامي بدعوى الحداثة، وذلك من خلال كتاباتها الأدبية الجادّة في مجالي الأدب الإسلامي ونقده بمنهجه ونظرياته ومعاييره وركائزه الخ[4]... وحتى تتخلص الإنسانية من شرور الدعوات المذهبية ومحاولاتها المستمرة لتمزيق وحدة الفكر العربي الإسلامي الداعية إلى عزل الأخلاق عن التربية، والدين عن الأدب اعتبر الرفاعي العودة إلى نفائس التراث في مجال الأدب والنقد، ضرورة ملحة في عصر باع فيه بعض رواد الطبقة من المثقفين العرب ضمائرهم للغرب ومناهجه النقدية الحديثة. وتأتي شخصية الناقد المصري سيد قطب صاحب كتاب" النقد الأدبي أصوله ومناهجه" بمقالتيه" العمل الأدبي" و" منهج الأدب" متوجة لقائمة أصحاب المقالات المتنوعة التي شكلت مادتها القسم الثالث من كتاب الدكتور الرفاعي شرفي المعنون بـ "مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد"، في أزيد من أربع مائة صفحة. وإليك قائمة تشمل اسماء أدباء هذا القسم بمعية عناوين المقالات الواردة في هذا القسم مشفوعة بذكر للمصادر التي أخذت منها.

الأديب	عنوان المقال	المصدر
سيد قطب	– العمل الأدبي.	النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص 9 – 21
سيد قطب	– منهج الأدب	في التاريخ فكرة ومنهاج، ص 11-- 22

د. عبد الباسط بدر	– نحو منهج نقدي إسلامي	مجلة الأمة عدد 47 ذو القعدة 1404 هـ أغسطس 1984م
محمد يحيى بيلاهي	نحو نقد إسلامي موضوعي	مجلة الأمة عدد 62 أكتوبر 1985م
د. أحمد بسام ساعي	النظرية الإسلامية في النقد الأدبي الواقع	مجلة المسلم المعاصر عدد 198
د. عماد الدين خليل	النقد الأدبي الإسلامي	في النقد الإسلامي المعاصر 6– 12
عبد الجواد محمد الخضري	معايير إسلامية للنقد الأدبي	مجلة منار الإسلام السنة التاسعة عدد 1 أكتوبر نوفمبر 1983
عبد الحميد محمد العبيسي	النقد الأدبي الإسلامي ركائزه ومبادئه	مجلة الفيصل عدد 93 ديسمبر 1984
د. عباس محجوب	ظاهرة الاتجاه النفسي في(النقد رؤية إسلامية)	مجلة الأمة عدد 70 شوال 1406هـ – جوان 1986م
سعد محمد صادق	النقد الأدبي في صدر الإسلام	مجلة الأمة العدد 22، السنة الثانية شوال 1401، 1982م
د. محمد عبد الهادي أبو ريدة	موقف ابن رشد من الأدب	مؤتمر ابن رشد ج، 2 ص271–312
د. عمار طالبي	موقف ابن رشد من الشعر	مؤتمر ابن رشد ج 1، ص165
د. عارف عطاري	التراث بين الرفض والمعارضة	مجلة الأمة، عدد 17، السنة 2، جمادى الأولى، 1403هـ، مارس 1986م

صالح عبد الله العيبني	تجديد القديم... وتقويم الجديد في الشعر المعاصر	مجلة الأمة، العدد 53، السنة الخامسة 1405هـ، فبراير 1985م
محمد إقبال عروي	حضور الأدب الإسلامي، مقاربة نقدية	مجلة الأمة العدد 66، فبراير 1986، جمادى الآخرة 1406هـ.
محمد إقبال عروي	حضور الأدب الإسلامي، مقاربة نقدية	مجلة الأمة: العدد 67، فبراير 1985، رجب 1406هـ، مارس 1985م.
محمد إقبال عروي	قراءة في الذات الأدبية الإسلامية	مجلة الأمة، العدد 72، فبراير 1986م.
د. نجيب الكيلاني	الأدب الإسلامي وقضية الإبداع	مجلة الأمة، عدد 58، شوال 1405هـ، جوان 1985م ص 14-17
د. مصطفى عليان	طبيعة الالتزام في الأدب	مجلة الأمة: العدد 42، السنة الرابعة، جمادى الآخرة 1404، مارس 1984م،
د. بسام ساعي	البعد الرابع للآداب بين المبدع والناقد	مجلة الفيصل: عدد 82، ربيع الثاني 1404هـ، السنة 7، يناير 1984م.
أبو جرة سلطاني	الوظيفة الاجتماعية للأدب	محاضرات ألقيت في مدينة باتنة، الجزائر، في ملتقى جدوى الأدب، عام 1989/1988م.
د. عبد الله شريط	الأديب العربي بين الحرية والمجتمع	مجلة الثقافة، العدد 27، السنة الخامسة، جوان/جويلية 1975م.
د. نجيب الكيلاني	وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي	مجلة الأمة: العدد 31، أفريل 1983م.

مأمون فريز جرار	جناية القصة على المجتمع الإسلامي(1)	مجلة الأمة: عدد 51، ديسمبر، 1984م.
د. حلمي محمد القاعور	في الأدب الإسلامي الباحث عن الحقيقة– نموذج تطبيقي	مجلة الأمة: عدد 59،جوان 1985م.
سيد قطب	من هو الشاعر؟	مهمة الشاعر في الحياة، ص17–37
د. أحمد بسام ساعي	نقد الشعر الحديث – القاعدة والمنهج والواقع	مجلة المسلم المعاصر: عدد 37، 1403هـ.
ر.م. البيرس ت/ جورج الطرابيشي	الأصول السرية للشعر الحديث	سلسلة: زدني علما، عدد 155.
د. محمد عروي	الإسلامية والشعر المعاصر	مجلة الأمة: العدد 52 يناير 1985م.
د. أحمد بسام ساعي	محمد هاشم رشد ومعادلة الخيال والواقع	الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، ص 121–128.
د. جابر قميحة	من نماذج الإعلاء النفسي–الإسلام والشعر –	مجلة الأمة: العدد 38، السنة الرابعة، نوفمبر 1983م
د. حلمي محمد القاعور	استدعاء التاريخ وأثره في نهضة الشعر الديني الحديث	لا توجد إشارة إلى المرجع
د. سعد أبو الرضا	الآداب الإسلامية وأثرها في آداب الغرب	مجلة الأمة: العدد 49، أكتوبر 1984م.

محمد القاضي	تأثير الإسلام والأدب العربي في الثقافة الإسبانية	ملاحظة: يقول الرفاعي إنه نقل المقال من الأصلي الباقي عنده المكتوب بالراقنة لم يسجل المرجع الذي نقل منه المقال.
د. عبد الباسط بدر	نحو أدب مقارب للشعوب الإسلامية(1)	مجلة الأمة: العدد 48، سبتمبر 1984م.

استنتاج: نستنتج من خلال معلومات هذا الجدول:

– **أولا:** عناوين المقالات موثقة بأسماء أصحابها ثم مصادرها مما يدل على العمل الأكاديمي لصاحب الكتاب؛

– **ثانيا:** تم رجوع الرفاعي شرفي في تثبيته لمقالات القسم الثالث من كتابه" مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد إلى مصادر متعددة وهي: الكتاب والمجلة والمؤتمر والملتقى والمحاضرة والسلسلة؛

– بلغ عدد المجلات التي تم الرجع إليها في كتاب الرفاعي شرفي خمس مجلات (5)، هي: الأمة بثمانية عشر (18) مقالا، والمسلم المعاصر بمقالين (2)، والثقافة بمقال واحد(1)، ومنار الإسلام بمقال واحد (1)، والفيصل بمقالين(2)، والملاحظة هي المصدر الأكثر حضورا من حيث المجلات هو مجلة الأمة ثم يليه مجلة المسلم المعاصر و**مجلة** الفيصل ثم ا مجلة لثقافة و**مجلة** منار الإسلام؛

– المصدر الثاني حضورا هو الكتاب حيث تم الرجوع في ذلك إلى خمسة كتب هي: النقد الأدبي أصوله ومناهجه (سيد قطب) وفي التاريخ فكرة ومنهاج (سيد قطب) في النقد الإسلامي المعاصر (عماد الدين خليل) ومهمة الشاعر في الحياة (سيد قطب) والواقعية الإسلامية في الأدب والنقد (د. أحمد بسام ساعي)؛

– أما الملتقى فكان حضور مؤتمر ابن رشد ج1 وج 2 لكاتبين مختلفين هما: د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، و د. عمار طالبي؛

– وتمثلت ببقية المصادر في مصدرين هما: محاضرات ألقيت في مدينة باتنة، الجزائر، في ملتقى جدوى الأدب، عام 1989/1988م، وسلسلة: زدني علما؛

– **ثالثا:** الزمن الذي يمثل أعلام الأدب الإسلامي الذين جمع الرفاعي مقالاتهم هو عام 1983 وعام 1984 وعام 1985 وعام 1986م وعام 1989م؛

– **رابعا:** توجد إحالات مهمة جدا وجهها الرفاعي للقارئ أملتها عليها الضرورة وذلك من أجل توضيح فكرة أو تأييد رأي إلخ ...، ومثال ذلك في هامش ص 344 من مقال بعنوان: الأصول السرية للشعر الحديث، قال:" تعمدت إدراج هذا الرأي ضمن مقالات الإسلاميين، ولو أن صاحبه ليس مسلما تقليديا ولا إسلاميا ملتزما لكونه يمثل شهادة على الحداثة لا يمكن دفعها، ومؤدى هذه الشهادة هو أن الحداثة إطار أدبي، يحتوي إيديولوجية غازية عدوانية هدفها: تغيير العقيدة ورفض الحضارة والتاريخ ... إلى أن يقول: لذلك فإننا لا نرفض الحداثة لأنها من سنن الله في الكون وإنما نرفض التفسير الإيديولوجي الغازي فقط."

3.2 قراءة في محتوى المقالات

3.2. 1 أهداف المقالات: المتأمل قليلا في عنوان القسم الثالث من كتاب الدكتور أحمد الرفاعي شرفي يدرك جليا أن هذا القسم قد خصص لمعالجة مصطلحات شتي ضمن إطار مفهوم النقد الأدبي الإسلامي لذلك سيجد القارئ مضمون مادة المقالات المختارة يشكل رؤية جديدة في الأدب والنقد، ابتداء من العناوين مثل: معايير إسلامية للنقد الاسلامي النقد الأدبي الاسلامي ركائزه ومبادئه النقد الأدبي الإسلامي الى آخر نص في الكتاب مرورا بكل البراهين والأشعار وأقوال الفلاسفة التي اتكأ عليها الكتّاب أنفسهم لإقناع القارئ برسالة الأدب والنقد من خلال رؤيتهم المتميزة، ورسم صورة البشرية في ظل تلك الرؤية.

وسيجد القارئ أن الرفاعي يثمن ما ذهب إليه كتّاب تلك المقالات في تعاريفهم للأدب الإسلامي ونقده، ومنها: الأدب(تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية)[5] و(الأدب يمثل الحياة ويصورها ويعرض على القارئ والسامع صورا وتبدو من مجالات العيش المختلفة ويعرض عرضا جميلا ومؤثرا لشتى جوانبها وأشكالها المتنوعة فعندما يفوتنا النظر فى الحياة مباشرة ننظر إليها ونشاهدها في مرآة الأدب شريطة أن يجيد الأدب عمله وتصدق من صاحبه مقدرته وتحسن ملكته...)[6] وهكذا

نجد أن الأدب الإسلامي – في نظر الإسلاميين – يجسد الحياة الشاملة الصحيحة انطلاقا من أن الإسلام منهج متكامل ودستور شامل للإنسانية.

آمن أصحاب هذه المقالات بأن النقد الإسلامي لا بد أن يُجْبل على النزعة الإنسانية والقيم الفكرية الفنية وأن يكون قادرا على استيعاب تقلبات حياة الناس وتطور أوضاعهم حتى المعيشة لأنه يملك دون غيره فكرة جمالية شأنه في ذلك شأن العقيدة الإسلامية نفسها، وأن تتميز وظيفته بالإيجابية التي تكفل حرية الإبداع للبشر وتحول دون جرّهم إلى التيه والضياع(وإذا كنا نرى للنقد في مجتمعنا الإسلامي وظيفة تليق بمكانته وأهميته، فلن يكون ذلك تحطيما لقيمة علمية أو حرية فكرية أو صياغة فنية لأنه في ظل المفهوم الإسلامي الشامل، لا بد أن يكون للنشاطات الإنسانية المختلفة وظيفتها البناءة اللائقة بها... وبذلك ننفي عن المجتمع النقدي خبثه وانحرافه وشططه، ونبعده عنه الانطواء والانزواء والتعقيد)[7]، ومن سمو الهدف في الإسلام كمنظومة شاملة في حياة الإنسان تسعى إلى دفع البشرية الى الانعتاق والخلق والابداع والابتكار يمرر الكاتب بين سطور المقالات ضرورة خضوع النقاد الإسلاميين لأوامر الله في مجالهم هذا وذلك باعتبار النقد عملاً تعبّدياً كغيره من العبادات، يؤجر فاعله ويعاقب تاركه.

3.2. 2 تصنيف المقالات: يمكن تقسيم المقالات إلى صنفين اثنين:

يعالج الصنف الأول من هذه المقالات ـ بالشرح والتحليل وإدراج الشواهد ـ عدة مسائل تتعلق بميدان الأدب الإسلامي مثل: ماهية العمل الأدبي وحضور الأدب الإسلامي وإبداعاته وأثره في آداب الغرب ثم طبيعة الالتزام فيه وأبعاده في المجتمع وكذلك نحو أدب مقارن للشعوب الإسلامية، وخص الرفاعي شرفي قضية الشعر والشاعر بثلاث مقالات بحثت مسألة نقد الشعر الحديث بعد أن أعطت تعريف كل من الشعر والشاعر وموقف ابن رشد منهما، وأعتقد أنه جيئ بهذه المقالات لترسيخ فكرة أن الأدب الإسلامي قديم النشأة نابع من تصور معين للحياة تنبثق منه قيم خاصة لها ومن ذلك تأصلت قواعده غير أنها مغيبة في الأعمال الأدبية العربية في العصر الحديث وذلك بسبب إفراط الأدباء في إعجابهم بمناهج غربية حديثة بنيت على تفسير إيديولوجي.

أما مقالات الصنف الثاني فتتضمن شروحا وافية لقضايا ومفاهيم أساسية باتت ضرورية لقيام منظومة نقدية من سماتها أنها تقبل القديم ولا ترفض الجديد، تجدد القديم وتقوّم الجديد، ولذلك فعودة الأدب الإسلامي تعد ضرورية لخدمة البشرية وإبعادها عن شرور لحقتها جراء عزل الحضارة الغربية لها والكيد له بطريقة أو أخرى، لذلك فمضمون مقالات الصنف الثاني تؤكد أن الأدب الإسلامي بمنهجه وحياده ونظريته ومعاييره ومبادئه وخصائصه ووظائفه غير عاجز على أداء مهمته تجاه الإنسانية في العصر الحديث، وأن أداء واجب ذلك منوط بمن يرون ضرورة عودته إلى الساحة لإنقاذ البشرية.

– **الصنف الأول:** في فاتحة مقالات القسم الأول من كتاب" مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد" أوضح سيد قطب[8] في إشارة عابرة أن مفهوم الأدب الذي يعالج قضايا المجتمعات المتنوعة لا يمكن أن يكون كما عرفه الكثير من الأدباء والنقاد[9] بكونه تعابير جميلة وتنسى مكانة الإنسان ودوره في هذه الحياة، لأن هذا التعريف عاجز على الإحاطة بالدلالة على جميع الخصائص المشتركة في فنون الأدب جميعا، فمفهوم الأدب في رأي قطب يكمن في ثلاث مفردات ملتحمة هي: تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية.[10]

فكلمة (تعبير) تعني طبيعة العمل الأدبي ونوعه، أما (التجربة الشعورية) فهي المادة التي تكون هذا الأدب وموضوعه، وأخيرا تحدد كلمة (صورة موحية) شرط الأدب وغايته. وكان لزاما على قطب أن يلتفت إلى ضرورة ما يجسد تعريفه وهو يتحدث عن غاية العمل الأدبي[11] بهذه النظرة الجديدة، فعمد إلى شرح تصوره بإدراج ثلاث قصائد: الأولى لـ" تاجور" والثانية لـ" عمر الخيام" أما الثالثة فلـ" توماس هاردي". وعلى الرغم من اختلاف التصورات لدى هؤلاء الشعراء الثلاثة وتناقضها من حيث التجارب التي عاشها كل واحد منهم فإن هذه القصائد أكدت صدق مذهب سيد قطب بوضوح وهو أن الأدب يفتح للإنسانية عوالم جديدة من الشعور.

إن الرؤية الفلسفية الإسلامية –في نظر سيد قطب –عقيدة ضخمة تملأ النفس الإنسانية بتصورات تطرد القلق والحيرة منها وتجلب إليها التعايش بطمأنينة واستقرار مع كل الأشياء المخلوقة التي يدركها حس الإنسان أو عقله، فالشعر في ظل هذا

التصور إنساني يخاطب كل سمو إيجابي بإضاءات وجدانية وإشراقات عقلية تحقق مبدأ استخلاف البشر في الأرض وهذه هي الرؤية التي كانت وراء شعراء الدعوة الاسلامية. وبما أن هذه الرؤية أوجدت خصوما وأثارت حفيظتهم ثم دفعت بهم إلى اتهام الأدباء الاسلاميين ووصفهم بأنهم منعزلون تماما عن واقع الناس وأحداثه، وأنهم يتجاوزون الحدود في التشبث بالتراث بالقديم وفي غاية السذاجة أثناء التعامل معه، وأن تيارهم هذا لا يكشف عن ملامحه وحضوره، ولا يستجيب لحتمية الحاضر، وكل هذا يعيق مسيرة الادب، فإن الدكتور الرفاعي شرفي جاء بمقالات لأدباء إسلاميين هدفها تفنيد مزاعم هؤلاء الخصوم وشبهاتهم التي تصف الأدب الإسلامي بالعجز والبعد عن الواقع ، وتأتي مقالة الدكتور محمد إقبال عروي (كاتب مغربي) الموسومة" حضور الأدب الإسلامي، مقاربة نقدية" المنشورة في مجلة الأمة عام 1986م، في العددين 66 و 76 في مقدمة هذه المقالات.

إنه من ناحية اتهم محمد إقبال خصوم الإسلاميين بالإجحاف والجهل والتناقض وإصدار الأحكام العنيفة الخالية من أبسط ملامح العلمية والموضوعية، ثم أحالهم إلى تتبع ما يكتبه الأدباء الإسلاميون في الصحف والمجلات وما يصدرونه من كتب، وسمى العديد منها، مثل كتب الدكتور نجيب الكيلاني وعماد الدين خليل وصالح حكمت ومحمد قطب، ثم يؤكد أن هؤلاء الخصوم لو كلفوا أنفسهم بالبحث عن تلك الكتب لتبين لهم بوضوح وبعيدا عن أي تعصب إيديولوجي خصائص تلك الرؤية الفلسفية التي تشكل الأرضية النظرية للإبداع للفن الإسلامي.

ومن ناحية أخرى يرى هؤلاء المخالفين للإسلاميين:

– جهلة بأبعاد التصور الإسلامي كما تؤسس أركانه آيات القرآن.

– جهلة بالمعطيات الأدبية والنقدية التأسيسية للأدباء المسلمين في هذا المجال.

ومنه فإن غير الإسلاميين يدخلون من نوافذ الفن ليكونوا عوامل للهدم والضياع والغموض والتسيب. أما الكاتب مصطفى عليان فيؤكد من خلالها مقالته" طبيعة الالتزام في الأدب" أن حرية الأديب في ظل التوجيهات الإسلامية حرية ملتزمة بكل الحدود التي رسمها الاسلام للبشرية، لأن الحرية بهذا المفهوم عطاء ونفع، والأديب الملتزم بغير هذا يسهم في خلق نماذج بشرية ملوثة بالانحلال في الأخلاق والشقاء

في الفكر والسلوك، ويقود تشويه الحياة في وجه الأجيال بعكس الأدب الاسلامي الذي يحب الأفراد والمجتمعات في الإيمان ويكره إليهم الفسوق والعصيان حتى تحلو الدنيا في واقعهم. وللشاعر الإسلامي في نظر الكاتب مصطفى عليان صفتان:

الأولى، أن يتميز في مشاعره عن الشعوب، ولا يقطع صلته بها؛

والثانية، أن تكون طريقة تعبيره أسمى من تعابير الجماهير.

والنتيجة في نظر الكاتب مصطفى عليان أن الشعر الإسلامي يعدم الدونية والسطحية، ويدفع بميلاد الشاعر وقصائده ودواوينه إلى ميلاد أكوان عظيمة لأجيال لاحقة، ولولا هذه المبادئ الإسلامية السامية التي كونت شعراء حقيقيين يمقتون التهريج والتزييف والتملق للجماهير لما استمد الأدب الإيطالي الحديث – مثلا – أصوله من شعراء المسلمين، ولما كان الفونس الحكيم من أكبر دعاة الثقافة الاسلامية في إسبانيا، وما مؤلفات أدبائهم إلا شاهد على ذلك ومنها:

– الإسلام والكوميديا الإلهية. لموجويل آسين؛

– تراث الإسلام ألفرد جيوم.

– **الصنف الثاني:** تدرس مقالات الصنف الثاني من كتاب" مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد "مسألة النقد الإسلامي، حيث يكشف أصحابها عن مدى تأثر النقد العربي الحديث بمنهج المدارس الغربية، إذ أن الكثير من رواد الأدب العربي بالغوا في إعجابهم بما أنتجته الحضارة الغربية في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، ثم سرعان ما كانوا من دعاة نقل ذلك لمدارسنا وجامعاتنا دون روية وتبصرة مقرين بصلاحيتها في الوطن العربي. ويؤكد أصحاب هذه المقالات أن مناهج النقد الغربية انتقلت إلي ساحة أدبنا العربي على أيدي أبناء جلدتنا من الأدباء بحماية من الأنظمة اليسارية التي سيطرت على مقاليد الحكم، وكان لهذه المناهج أثر سيئ في توجيه الحركة الأدبية العربية في العصر الحديث.

كما توضح هذه المقالات أن تراثنا يزخر بمنظومة نقدية تغني العرب والمسلمين عن استيراد تلك المناهج المخالفة في فلسفتها العقيدية نحو الكون والحياة، وأن لفظ تراث ومحاربة الماضي بدعوة الحداثة خطأ كبير" إن إدانة الماضي من غير تحفظ ولا استثناء رد فعل وليست فعلا ... لاسيما إذا تذكرنا أن الدين في تاريخنا الخاص

كان قوة توحيد وتحرير وليس أفيونا للتخدير"[12]. ويتساءل الدكتور عبد الباسط بدر في مقالته" نحو أدب مقارب للشعوب الإسلامية " ألا توجد مسوغات ظهور منهج نقدي إسلامي لمواجه التيارات الوافدة ويوصل الأدب العربي بجذورها الأصلية؟ وسرعان ما يجيب عن تساؤله بوجود مسوغات كثيرة تدعو الإسلاميين لممارسة عملية نقدية من منظروهم الخاص. أما مقالة عبد الحميد محمد العبيسي" تجديد القديم... وتقويم الجديد في الشعر المعاصر" فترى عن أهم الركائز التي ترفع صرح النقد الإسلامي هي: التوحيد والثبات والإنسانية.

ولا يمكن أن يقود هذا النقد الإسلامي البشرية وينقذها من الشرور مستقبلا إلا إذا تميز بالجودة والنزاهة والموضوعية ولا بد من أن تتوافر في الناقد مجموعة من المبادئ النقدية هي:

- الصدق الفني في الإبداع؛
- القوة والوضوح في النتاج الأدبي؛
- الأصالة والعراقة؛
- الشمول والتوازن؛
- الواقعية الإيجابية المثالية؛
- الإلتزام الإيماني؛
- التجديد الملائم بما لا يجافي القيم الإسلامية.

4.2 الخاتمة: ينتهي القسم الثالث من كتاب الدكتور أحمد شرفي الرفاعي الموسوم" مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد" بخلاصة يصل خلالها المؤلف إلى:

1-أن الأصول الفكرية والفنية للنقد الأدبي الإسلامي عريقة تجلت في إبراز القيمة الفكرية والفنية للكلمة عامة، تمثلت في الربط بين الأدب والدوافع والغايات الأخلاقية التي تدفع إلى الكمال في الإنسان.

2-أن التاريخ يشهد للإسلاميين – شعراء وكتاب – أنهم بلوروا في كتاباته مفاهيم وقيمًا نظرية (وأنماطا جيدة من التطبيقات المنهجية وبخاصة الجوانب البلاغية في دراسات النص الأدبي)[13].

3-أنه رغم تفاعل النقد الأدبي الإسلامي واستيعابه لتجارب وأعمال غير الإسلاميين إلا أنه بقي محافظا على تميزه حيث القدرة على الاستيعاب والتطور والإضافة والتميز في الوقت نفسه.

4-أن إسلامية النقد الأدبي غير مرتبطة بموضوع خاص ولا شكل من الأشكال بل هي فكرة جمالية تتفاعل ومنظومة المثل والقيم الإسلامية الفكرية منها والجمالية في درس النص الأدبي وتقويمه وتصنيفه.

5-أن غاية النقد الإسلامي التربية لا السيطرة والاحتواء والاختراقات الفكرية وآليته في ذلك الإقناع.

6-أن النقد الإسلامي هو الوحيد (المؤهل والقادر على بعث نهضة أدبية تحرر الأدب والإنسان من قيود الأهواء والأوضاع التي قتلت فيه القدرة على الإبداع والصراع ضد الباطل والفاسد وحولته إلى ركام ميت)[14].

7-ضرورة اضطلاع النقد الإسلامي بواجب تنبيه الأدباء إلى خطر استغلال التيارات السياسة والايديولوجية للأدب، وتوجيه هذا الأدب إلى احتضان قضية الانسان وأخوة الإنسان بغية إنهاء الظلم الاجتماعي بين البشر.

8-أن مقالات الإسلاميين في مجال الأدب ونقده التي جمعها الرفاعي شرفي غيض من فيض، فضلا عن إنه بإمكان إي إنسان أن يكون أديبا إسلاميا مبدعا بشرط أن يملك موهبة من جهة والخبرة من جهة ثانية، وذلك باعتبار أن النقد ليس هواية أو رغبة بغير علم ولا أخلاق، ولا ما تحدث به النفوس ويمليه الخيال، بل هو عالم لا حدود له في شوق دائم إلى الجادين من الأدباء والنقاد المؤهلين في حقليهما.

3. خاتمة: للرفاعي شرفي من انتقاء مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد وتقديمها للقارئ العربي غاية نبيلة تمثلت في توجيه الناقد المسلم إلى تحمل مسؤولية تخليص الإنسانية من شرور تيارات فكرية وأيديولوجية وظفت الأدب وفنونه واستخدمته لتجريد الإنسانية من القيم الأخلاقية، وإبعادها عن الهدف المنشود من تواجدها على البسيطة. لا ريب أن قيمة الكتاب ليست فيما جمعه الكاتب من مقالات للإسلاميين في مجال الأدب ونقده وإنما تتجسد في تشخيص الوضع الإنساني المتردي نتيجة الفراغ المهول الذي تركه انحسار الفكر الإسلامي وانهيار حضارة القيم

والمبادئ والأخلاق للعرب والمسلمين، والذي برز جليا في مجموع الأعمال الكاملة لأدباء شواذ ومنحرفين تمكنوا من ناصية الأدب الحق، وعاثوا فسادا في الحق البشري. إن البديل الذي يطرحه الرفاعي من مجموع ما تضمنته المقالات المجموعة بانتقاء يعتبر مرهما تم وصفه لا لأوجاع العرب والمسلمين فحسب بل لعموم الإنسانية المتشوقة لميلاد أدباء ونقاد عظماء ينفون عنها خبث وعفن الحضارة المادية المتسلطة.

4. قائمة المراجع:

- أحمد الرفاعي، شرفي: مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد (القسم الثالث)
- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر 2003م.
- محمد الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985م.
- مجلة الأمة، عدد 31، أفريل،1983م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009م.
- مجلة الآداب، عدد 5، بيروت، لبنان، 1970م.

5. هوامش:

[1]- درس المرحوم بمعهد عبد الحميد بن باديس من 1948 إلى 1952 وانتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ودرس به سنوات 1954 -1956، ودرس بالأزهر في القاهرة سنوات 1956 -1957، كما درس بجامعة بغداد سنوات 1958 -1961، وواصل دراسته العليا بكلية الآداب جامعة القاهرة سنتي 1961 -1962.

وقد تحصل الشيخ الرفاعي رحمه الله على الأهلية من تونس سنة 1953، وعلى الثانوية العامة "الباكلوريا" من الأزهر سنة 1957، كما درس بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1957 -1958، وحائز على ليسانس الآداب من بغداد سنة 1961، و على شهادة النجاح للسنة التمهيدية للماجستير في الآداب من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1962، ودكتورا الطور الثالث من جامعة الجزائر سنة 1979 .

بدأ حياته المهنية مدرسا بالتعليم الثانوي من 1962 إلى 1972، ثم مدرسا بمعهد الآداب واللغة العربية بجامعة قسنطينة من 1972 إلى 1987، وأستاذا مشاركا في تدريس الحديث النبوي الشريف وفقه السيرة في المعهد الوطني للتعليم العالي في الشريعة بباتنة 1996، ومديرا لمعهد الحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية من 1987 إلى 1989، ورئيسا للمجلس العلمي لمعهد الآداب واللغة العربية 1989 –1990.

له ما يقارب 22 مؤلفا من أشهرها التعريف بالقرآن الكريم، وجراح التاريخ وعاهاته، والسيرة النبوية الشريفة دلالات وعبر، ومفهوم جماعة المسلمين عند الإمام أبي يعلى ومقتضياته، كما له عدة مقالات منشورة في صحف وطنية، إذا يعتبر صاحب قلم جريء في طرحه وتحليله لمختلف القضايا والأحداث.

[2] – ينظر، أحمد الرفاعي شرفي: مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد (القسم الثالث)، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009م، ص 5.

[3] – المصدر نفسه، ص8.

[4] – منهم عماد الدين خليل، عبد الباسط بدر، نجيب الكيلاني، سيد قطب، حلمي محمد القاعود، عبد شريط، عبد القادر طالبي، أبو جرة سلطاني، وهي كما ترى شخصيات من مختلف الأقطار العربية.

[5] – سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003م ص11.

[6] – . محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985م، ص 17.

[7]– أحمد الرفاعي، شرفي: مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد (القسم الثالث)، ط1، عن عماد الدين خليل: مجلة الأمة، عدد 31، أفريل،1983م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009م، ص 255.

[8]– أديب وشاعر ومفكر مصري(1906م–1965م)، من دواوينه: ديوان سيد قطب، أشزاك ومن كتبه: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، فظلال القرآن، معالم في الطريق.

[9] – أنصار اليسار العربي وفي مقدمتهم أدونيس وكمال أبو ذيب والجابري وغالي شكري.

[10]– ينظر، أحمد الرفاعي شرفي: مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد (القسم الثالث) ط1 دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009م، ص 13.

[11]– للمزيد عن غاية الأدب الإسلامي، ينظر، كتاب (مقالات الاسلاميين في الأدب والنقد) القسم الثالث، أحمد الرفاعي شرفي، ص27، 213، 222،

[12]– سهيل إدريس، (افتتاحية الآداب)، مجلة الآداب، عدد 5، بيروت، لبنان، 1970م ص3.

[13]– أحمد الرفاعي، شرفي: مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد (القسم الثالث)، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009م، ص 419.

[14]– أحمد الرفاعي، شرفي: مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد (القسم الثالث)، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009م، ص 419